في كنف جبران.. الخالد!

أودّع الوطن الى موطن جبران الثاني، الى مدينة بوسطن بالتحديد، ردحاً من الزمن، على أن أطلّ، بإذن الله، على قرّائي في «اللواء» الصامدة، واستقبل السنة العشرين فيها، بعدما انشأت في كل الصحف اللبنانية، المقالات شبه اليومية منذ عام ١٩٦٨!...

استقبل سنة جديدة من احدى رسالاتي الأكاديمية، وكلّي إيمان بالله، وثقة بقدسية الرسالة الأدبية التي لا يعلو عليها شيء. أقوم برسالتي هذه بكل ما أقوى عليه من دأب وإخلاص.

كل من تتبّع كتاباتي، يدرك ما بذلته، الى جانب القيّمين على «اللواء»، في سبيل بقائها في زمن عصيب، طغت فيه سياسة الزواريب والارتهان على الأدب، فأذبلت زهوره، وقضت على كثير من الصحف الأدبية، التي تستهدف أساسا غاية بعيدة عما يخلقه سياسيونا من مشاكل مصطنعة تتناحر فيها الأهواء، وتتنازع تحت ظلالها المطامع.

من المؤلم أن ينغمس بعد في السياسة أناس لا يفهمون من شؤون الحياة شأنا. فهم يتحزّبون لأمة ويتنكّرون لأمة أخرى، من غير أن يعرفوا لماذا يتحزّبون ولماذا يتنكّرون. وهم يدلون إليك بآراء تتعلق بدول وشعوب، لا يستطيعون أن يميّزوا، هل تعيش على ظهر البسيطة أم في بطن المريخ. وهذا ما نلمسه حتى في الشؤون الرياضية أو الفنية!

ومع ذلك، يناقشون ويجادلون ويستعرضون الحوادث العالمية، ويحللون المواقف الدولية، ويقسمون لك انهم على صواب مبين، وان النتيجة الحاسمة ستنجلي عما يتوقعون!!! وتمرُّ الأيام، وتطلّ الحقائق، فإذا تكهناتهم مواكب من الوهم والخيال، وإذا بهم يقتلون الوقت والمخصصات في جدال عقيم.

هل ثمة شعاع من الأمل؟ هل ثمة بقية من إيمان؟

شاء ربك أن تعيش «اللواء» الزاهرة، بفضل مديريها، وأن تزدهر لتعلمنا الصبر على المكاره، والصمود أمام تيار الفوضى الجامحة التي هي أشدّ فتكا من الأوبئة والويلات الإقتصادية والمناخية.

على هذا الأمل، نواصل العمل حيثما كنا ونستمر سائرين شطر هدفنا الصحافي الأمثل، بخطوات إذا كانت قصيرة، فانها ثابتة راسخة متزنة، تظل – بإذن الله وحسن رعايته – ساعية الى ما فيه خدمة العلم والثقافة، في هذا الوطن المعذّب.

د. جهاد نعمان

أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه

بوسطن، في ١٧/٩/٢٠٢١